قواعد الإسلام الصحيّة
وأثرها فى مواجهة الأمراض الفيروسية الوبائية
(كورونا أنموذجا)

إعداد

الأستاذ الدكتور/ محمود رشاد محمد

الأستاذ المساعد بقسم الثقافة الإسلامية

بكلية الدعوة والثقافة الإسلامية بالقاهرة

قواعد الإسلام الصحيّة
وأثرها في مواجهة الأمراض الفيروسية الوبائية
(كورونا أنموذجا)

محمود رشاد محمد عبد النبي

قسم الثقافة الإسلامية- كلية الدعوة الإسلامية بالقاهرة

- جامعة الأزهر- مصر

البريد الإلكتروني: dr.mrma5555@gmail.com

الملخص

يهدف البحث إلى بيان كيفية تعامل الإسلام الحنيف مع الأمراض الفيروسية الوبائية التي كثر انتشارها في الآونة الأخيرة - ومنها فيروس كورونا- ويبيّن البحث الحلول الناجعة التي قدّمها الإسلام لمواجهتها، ويبيّن كذلك الاحترازات التي تحول دون انتشار هذه الأوبئة وتفشّيها بين الناس ، ويجيب البحث عن تساؤل مهم يسأل الكثير عنه ألا وهو: هل الإصابة بفيروس كورونا نقمة أم نعمة؟ وبعد الإجابة يشرع البحث في بيان القواعد الصحية التى أقرّها الإسلام لمواجهة هذه الأمراض، والتي تتفق مع قواعد الطب الحديث، ومنها قاعدة "تبشير المريض بأن لكل داء دواء وأثرها على نفسيته"، وقاعدة "مِن الْقَرَفِ التَّلَف"، وقاعدة "توقّى أماكن الأوبئة"، ثم تمّم البحث الفائدة بذكر الإرشادات الطبية الحديثة في الحماية من هذه الأوبئة والتي سبق الإسلام لها بالدليل القاطع والحجة البينة الواضحة.

الكلمات المفتاحية: قواعد- الإسلام- الصحية- الأمراض- الفيروسية- كورونا.

The Health Rules of Islam and its Impact against Epidemic Viral Diseases "Corona virus as a model"

Mahmoud Rashad Mohammed Abd-Elnaby

The Islamic Culture Department,
Cairo Faculty of Islamic Call, Al-Aazhar University, Egypt

E-mail: dr.mrma5555@gmail.com

Abstract:

The research aims at indicating how true Islam deals with Epidemic Viral diseases that have spread more recently, one of which is virus corona. The research shows the successful solutions introduced by Islam to face these viral diseases. In addition, it indicates the precautions against spreading epidemics among people. Hence, we should search an important inquiry, of which most of us ask, which is: is the infection with the corona virus a curse or a blessing? After answering the question, the research begins to show the right rules which were approved by Islam to confront these diseases and at the same time they go with those of modern medicine rules. One rule is promising the patient that every disease has a cure which itself has a positive effect on the patient psyche. Another rule is "Damage is the result of garbage", or "Prevent places of epidemics". To complete the benefit, the research stated the modern medical guidelines for protection from these epidemics to which Islam had firstly referred by the definitive evidence and the clear argument.

Key words: Rules, Islam, Healthy, Viral Diseases, Corona.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الخلق والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين،،،

وبعد،

فلقد ابتلى الله العالم فى هذه الفترة الزمنية من القرن الحادى والعشرين بفيروس "كورونا" ومات الكثير والكثير نتيجة هذا الفيروس، وأخذ العالم مسرعا يبحث عن دواء لهذا المرض الفتاك، وبدأت الهيئات الصحية المتعددة تشرح للناس الوسائل الممكنة فى الوقاية منه؛ وهذا شىء طيب، لكن بقيت أهم جزئية يجب الحديث عنها-والتى غفل عنها الكثيرون- ألا وهى: كيف ينظر الإسلام إلى هذا المرض الفيروسى؟ هل هو نعمة أم نقمة؟ هل له علاج ممكن يفتح الأمل أمام المرضى أم لا؟ هل وضع الإسلام الحلول الناجعة له أم لا؟ إلى غير ذلك من الأسئلة الملحة

والتى غفل عنها الآخرون- والتى يجب الإجابة عنها من خلال النظرة الإسلامية الفاحصة؛ ليعلم الجميع عظمة هذا الدين، وقدرته على حل المشكلات.

أهمية الموضـــوع:

١- بيان أن الإســلام قادر على مجابهة المخاطر التى يواجها الإنســان مهما تعددت وتنوعت.

٢- الدعوة إلى التعرف على قواعد الإسـلام الصـحية لمواجهة الأمراض؛ ليدرك الجميع خصيصة شمول الإسلام للدين والدنيا.

٣- بعث الأمل فى نفوس مرضــى الأمراض الفيروسـية الوبائية بتبشـيرهم بأن مرضـهم لا يعجز عن العلاج؛ تصـديقا بوعد الإسـلام **(إن الله لم ينزل داء أو لم يخلق داء إلا أنزل أو خلق له دواء)** (١)

أسباب اختيار الموضوع:

١- انتشـــار وباء (كورونا) شـــرقا وغربا، شـــمالا وجنوبا، وإحداثه الرعب فى النفوس؛ مما يســتوجب على طلبة العلم البحث فى كيفية مواجهته خاصـــة من الناحية الإسلامية.

---

(١) جزء من حديث نصه: (عن أبى سعيد الخدري رضي الله عنه : أن النبي صلى الله عليه و سلم قال : إن الله لم ينزل داء أو لم يخلق داء إلا أنزل أو خلق له دواء علمه من علمه و جهله من جهله إلا السام قالوا : يا رسول الله و ما السام ؟ قال : الموت) المستدرك على الصحيحين: محمد بن عبدالله أبو عبدالله الحاكم النيسابوري- تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا- كتاب الطب- حديث رقم ٨٢٢٠- جـ٤ صـ٤٤٥، تعليق الذهبي قي التلخيص : سكت عنه الذهبي في التلخيص- دار الكتب العلمية – بيروت ط١، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م

٢- إثبات أن ما وضعه الطب من شروط احترازية لمواجهة الأمراض الفيروسية الوبائية سبق إليها الإسلام؛ إلا أنه وضعها فى حيز الفائدة وعدم المضرة للنفس أو الغير.

٣- بيان أن الإسلام ربط مواجهة الأمراض الفيروسية الوبائية بالتأمل والتدبر فى قدرة الله تعالى التى لا يعجزها شىء فى الأرض ولا فى السماء، وبيان أن أضعف جند من جنود الله تعالى لا يقوى البشر على مواجهته؛ وهذا دافع قوى للرجوع إلى الله تعالى عن طريق البلاء.

منهج البحث: انتهج البحث المنهج التحليلى الذى يعتمد على المناهج الأخرى؛ كالاستقرائى(١) والتاريخى(٢) والمقارن(٣) نظرا لما يستوجبه البحث من استقراء، ومقارنات، واستنباطات؛ حتى تخرج الأحكام دقيقة، وهادفة، مفيدة.

---

(١) المنهج الاستقرائى يعنى: (استنتاج قضية عامة من قضية جزئية، واستخلاص نتائج من شيء نعرفه معرفة يقينية تلزم عنه) ا. د حلمى صابر - مناهج البحث العلمى وضوابطه فى الإسلام- صـ٤٣،٤٤- ايجيبت للطباعة ط٢ ٢٠٠م

(٢) المنهج التاريخى هو الذى يتطلب (طرق التحليل والتركيب التاريخية، وفحص الوثائق)

ا.د /على سامى النشار- مناهج البحث عند مفكرى الإسلام واكتشاف المنهج العلمى فى العالم الإسلامى- صـ ٢٧١ دار النهضة العربية بيروت ١٩٧٨م

(٣) المنهج المقارن يعنى: (إجراء مقارنات بين الظواهر المختلفة لاكتشاف العوامل التى تصاحب حدثا معينا) د/ ذوقان عبيدات وآخرون- البحث العلمى مفهومه وأدواته وأساليبه صـ٢٥٦دار الفكر ط١٤١٨هـ-١٩٩٨م

التعريف بمصطلحات العنوان:

يوجد فى عنوان البحث كلمات مشـــهورة ومعروفة لا تحتاج إلى تعريف، بينما هناك كلمات تحتاج إلى تعريف لغموضـــها؛ أو للجهل بها؛ أو لاحتمالها أكثر من معنى؛ فتحتاج إلى إيضـــاح وتحديد؛ ليكون العنوان متســـقا مع المضمون، وأهم الكلمات التى تحتاج إلى إيضاح هى:

١- أولا: مصطلح (الصحيّة) :

أولا: فى اللغة:

يرجع هذا المصطلح إلى الفعل صّح، والذى يعنى ذهاب المرض، والعلّة، والسقم، وبقاء المرء سليما صحيحا من غير عيب أوسقم، يقول ابن منظور- رحمه الله: (الصَّحاحُ خلافُ السُّقْمِ وذهابُ المرض وقد صَحَّ فلان من علته واسْتَصَحَّ ...وصَحَّحه اللهُ فهو صَحِيح وصَحاح بالفتح وكذلك صَحِيحُ الأَديم وصَحاحُ الأَديم بمعنى أَي غير مقطوع وهو أَيضاً البراءَة من كل عيب وريب ...وأَرض مَصَحَّة ومَصِحَّةٌ بريئة من الأَوْباء صحيحة لا وَباءَ فيها ولا تكثر فيها العِلَلُ والأَسقامُ)(١)

(١) لسان العرب: محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري- مادة صحح-جـ٢صـ٥٠٧- دار صادر – بيروت- طـ١بدون

ثانيا فى الاصطلاح:

تطور تعريف الصحة مع ارتقاء المستويات الاقتصادية والاجتماعية حتى أصبح: "كل ما من شأنه سلامة البدن (الجسم)، والنفس، والتوافق الاجتماعى"(١)

ويتناول البحث القواعد الطبية الخاصة بسلامة البدن (الجسم) فقط، وأثر مراعاة الجانب النفسي فى ذلك، أما التوافق الاجتماعى فليس هذا البحث مكانه، والله المستعان، وعليه التكلان.

٢- ثانيا مصطلح "الفيروسية":

هذا الاسم (الفيروس) (veries) ليس كلمة عربية؛ وإنما هى" كلمة لاتينية تعنى "السُّم"، والفَيْروس كائن مجهرى يعيش داخل خلية كائن حي آخر، ورغم صغر حجمه إلا أنه سبب رئيسي من أسباب المرض، وتُعدي بعض الفيروسات الإنسان بأمراض مثل الحصبة، والأنفلونزا، ونزلات البرد الشائعة،كما تُعدي فيروسات أخرى الحيوانات، أو النبات، ويهاجم بعضها أنواعًا من البكتيريا. وعندما تدخل الفيروسات خلايا الكائن الحي تقوم بتدمير بعضها ومن ثم تحدث الإصابة بالأمراض لكنها مع ذلك قد تعيش بداخل الخلايا دون إحداث أي أضرار بها.

---

(١) موسوعة المفاهيم الإسلامية العامة- الصحة- أ. د/ محمد الجوادى جـ١- المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – مصر

وتبلغ الفيروسات درجة من البدائية في تكوينها إلى حد أن كثيرًا من العلماء يعدونها كائنات غير حية بمعنى أن الفيروس غير قادر على التكاثر بمفرده لكنه عند دخوله خلايا كائن آخر يصبح نشطًا قادرًا على أن يتضاعف مئات المرات، وتتخذ الفيروسات شكل عصيات أو كريات، وتتراوح في الحجم بين ٠,٠١ و ٠,٣ ميكرون (الميكرون يساوي ٠,٠٠١ من المليمتر)، لذا فإنها لا ترى إلا تحت المجهر الإلكتروني الذي يكبِّر حجمها آلاف المرات)(١)

ثالثا: مصطلح الوبائية:

أولا: فى اللغة:

جاء فى لسان العرب: " (وبأ): الوَبَأُ الطاعون بالقصر والمد والهمز وقيل هو كلُّ مَرَضٍ عامٍّ ...وأَرضٌ وَبِيئةٌ على فَعيلةٍ ووَبِئةٌ على فَعِلةٍ ومَوْبُوءة ومُوبِئةٌ كثيرة الوَباء والاسم البِئةُ إِذا كَثُر مرَضُها واسْتَوْبَأْتُ البلدَ والماءَ وَتَوَبَّأْتُه اسْتَوخَمْتُه وهو ماءٌ وَبِيءٌ على فَعِيلٍ)(٢)

وجاء فى اللسان أيضا: (الطاعُون داء معروف، والجمع الطَّواعِينُ وطُعِنَ الرجلُ والبعير فهو مَطْعون وطَعِين أَصابه الطاعُون ...والطَّاعُون المرض العام والوَباء الذي يَفْسُد له الهواء فتفسد به الأَمْزِجة والأَبدان)(٣)

---

(١) الموسوعة العربية العالمية- مجموعة من العلماء والباحثين- المجلد السابع عشر: غ-ف - مادة الفيروس- صـ٦٦٧- مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع- طـ٢، ١٤١٩هـ- ١٩٩٩م

(٢) لسان العرب- مادة وبأ جـ١ صـ ١٩٠م.س

(٣) المرجع السابق – مادة طعن- جـ١٣ صـ٣٦٥

من خلال ما سبق يتبين أن: المرض الوبائى هو المرض الذى يعمّ، وينتشر بسرعة، ويغطى مساحة كبيرة من الأرض والناس، وتفسد به الأمزجة والأبدان؛ فهو أخطر من غيره، وأعمّ، ويعبّر عنه كذلك بالطاعون لأنه يطعن الآخرين، أى ينتشر بينهم ويؤذيهم؛ فالطاعون اسم عام لهذه الأمراض الوبائية؛ فيطلق على فيروس" كورونا" و على غيره من الأمراض الوبائية، نسأل الله العفو والعافية.

ثانيا: الوباء فى الاصطلاح:

" الوباء Epidemic هو انتشار مرض يهاجم عددًا من الناس في وقت واحد تقريبًا. وقد ينتشر الوباء في مجتمع واحد أو عدة مجتمعات. وعندما ينتشر مرض ما في إقليم معين بشكل دائم يقال إنه مرض متوطّن. وعندما ينتشر في كل العالم يقال إنه جائحة. وتنتج الأمراض التي تعتبر وبائية من جراثيم تنتقل من شخص إلى آخر. ومن الأمثلة على هذه الأمراض الحصبة والديفتيريا والكوليرا والإنفلونزا. وتساعد معرفة مسبب المرض وطريقة انتشاره في القضاء على الأوبئة)(١)

يتضح لنا من خلال التعريف الاصطلاحى الاتفاق بينه وبين التعريف اللغوى فى كون المرض الوبائى: ينتشر بسرعة، ويغطى مساحة كبيرة من الأرض، ويهاجم عددًا من الناس في وقت واحد تقريبًا؛ وهو ما يتفق مع مفهوم الطاعون الذى يطعن الناس، وينتشر بينهم بسرعة، ويغطى مساحة كبيرة من الأرض.

(١) الموسوعة العربية العالمية- المجلد السابع والعشرون-مادة الوباء- صـ٤٨ مرجع سابق.

٢- فيروس (كورونا):

فيروس كورونا (كوفيد-١٩) يسببه فيروس ينحدر من سلالة فيروسات تسمى الكورونا أو الفيروسات التاجية، والمضادات الحيوية ليس لها تأثير على الفيروسات.

بعض الأشخاص الذين يصابون (كوفيد-١٩) قد تحصل لهم مضاعفات؛ فيصابون بالتهاب رئوى، وفى هذه الحالة قد يوصى مقدم الرعاية الصحية بتناول مضاد حيوى لمعالجة الالتهاب. ولا يوجد حاليا أى دواء مرخص لمعالجة (كوفيد-١٩)

ويعانى الأشخاص الذين يصابون به من أعراض الحمى، والسعال الجاف، والإرهاق، والإسهال، والصداع، فقدان حالة التذوق أو الشم، ضيق التنفس، ألم الصدر، فقدان القدرة على الكلام أو الحركة) [١]

التعريف الإجرائى: يقصد بعنوان البحث: القواعد الصحية التى أقرها الإسلام، ودعا إليها لمواجهة الأمراض التى تعمّ وتنتشر بين الناس، وتغطى مساحة كبيرة من الأرض، وتكون فتّاكة، وقاتلة، وسريعة الانتشار؛ وهى ما تعرف بالأمراض الوبائية الفيروسية – الطاعون.

خطة البحث:

---

(١) منظمة الصحة العالمية- الصفحة الرئيسية/ حالات الطوارئ/الأمراض/فيروس كورونا المستجد/إرشادات ودلائل- تاريخ الزيارة ٢٠٢٠/١٠/٢٧م

يتكون البحث من مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث، وخاتمة:

أما **التمهيد**: فجاء بعنوان:(هل الإصابة بفيروس"كورونا" نقمة أم نعمة؟)

وأما **المبحث الأول**: فجاء بعنوان: (قاعدة "تبشـــير المريض بأن لكل داء دواء وأثرها على نفسيته")

وأما **المبحث الثانى**: فجاء بعنوان: (قاعدة "مِن الْقَرَفِ التَّلَف")

وأمّا **المبحث الثالث**: فجاء بعنوان: (قاعدة " عدم الدخول إلى أماكن الأوبئة أو الخروج منها "

وأما **المبحث الرابع**: فجاء بعنوان: (الإرشـــادات الطبية الحديثة وســـبق الإسلام لها)

وأما **الخاتمة**: ففيها أهم النتائج والتوصـــيات، ثم كان ثبت **المصـــادر والمراجع** والتى رتبتها ترتيبا أبجديا، ثم انتهى البحث بذكر الفهرست.

والله أسأل أن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه، وصلّ اللهم وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

تمهـــيد

هل الإصابة بفيروس"كورونا" نقمة أم نعمة؟

من خلال الاستقراء الناقص لسنة النبى صلى الله عليه وسلم يتبين لنا – والله أعلم– أن الأمراض الفيروسـية الوبائية عذاب، أو بقية عذاب عذّب الله به أقواما قبلنا؛ وهذه البقية من العذاب تأتى على البشر فترة وتذهب الأخرى؛ وهذه دلالة على زوالها، وتكررها، وتجددها بأنواع أخرى وأشـكال متعددة، وزوالها مرة أخرى، وتكررها...وهكذا دواليك، **(عن الزهري حدثنا عامر بن سـعد بن أبي وقاص أنه سمع أسامة بن زيد يحدث سعدا: أن رسول الله صلى الله عليه و سـلم ذكر الوجع فقال (رجز أو عذاب عذب به بعض الأمم ثم بقي منه بقية فيذهب المرة ويأتي الأخرى فمن سـمع به بأرض فلا يقدمن عليه ومن كان بأرض وقع بها فلا يخرج فرارا منه)**(١)

وعندما تصـيب الأمراض الفيروسـية الوبائية الناس ؛ فمن كان منهم مؤمنا وأصيب فمات فهو عند الله شهيد،(عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ – رضـى الله عنه – عَنِ النَّبِيِّ – صلى الله عليه وسلم – قَالَ: الطَّاعُونُ شَهَادَةٌ لِكُلِّ مُسْلِمٍ)(٢)

و ميتته ميتة رَحْمَة ، وَميتة الصَّـالِحِينَ قَبْلَه؛ واسـتجابة لَدَعْوة نَبِيّه صـلى الله عليه وسـلم؛ (عَنْ شُـرَحْبِيلَ بْنِ شُـفْعَةَ عَنْ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ، أَنَّ الطَّاعُونَ

---

(١) صحيح البخارى– كتاب الحيل – باب ما يكره من الاحتيال في الفرار من الطاعون– حديث رقم ٦٥٧٣ – جـ٦ صـ٢٥٥٧– م.س

(٢) صحيح البخارى – كتاب الجهاد والسير – باب الشهادة سبع سوى القتل حديث رقم ٢٦٧٥جـ٣صـ١٠٤١– م.س

وَقَعَ بِالشَّامِ، فَقَالَ: إِنَّهُ رِجْزٌ، فَتَفَرَّقُوا عَنْهُ، فَقَالَ شُرَحْبِيلُ بْنُ حَسَنَةَ، إِنِّي صَحِبْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَعَمْرٌو أَضَلُّ مِنْ حِمَارِ أَهْلِهِ – أَوْ جَمَلِ أَهْلِهِ – وَقَالَ: إِنَّهَا رَحْمَةٌ رَبِّكُمْ، وَدَعْوَةٌ نَبِيِّكُمْ(١)، وَمَوْتُ الصَّالِحِينَ قَبْلَكُمْ، فَاجْتَمِعُوا لَهُ وَلَا تَفَرَّقُوا عَنْهُ؛ فَسَمِعَ ذَلِكَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ فَقَالَ: صَدَقَ)(٢)

و(عَنْ يَحْيَى بْنِ يَعْمَرَ عَنْ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ – صلى الله عليه وسلم – أَنَّهَا أَخْبَرَتْنَا أَنَّهَا سَأَلَتْ رَسُولَ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – عَنِ الطَّاعُونِ فَأَخْبَرَهَا نَبِىُّ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – « أَنَّهُ كَانَ عَذَابًا يَبْعَثُهُ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ ، فَجَعَلَهُ اللَّهُ رَحْمَةً لِلْمُؤْمِنِينَ ، فَلَيْسَ مِنْ عَبْدٍ يَقَعُ الطَّاعُونُ فَيَمْكُثُ فِى بَلَدِهِ صَابِرًا ، يَعْلَمُ أَنَّهُ لَنْ يُصِيبَهُ إِلاَّ مَا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ ، إِلاَّ كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ الشَّهِيدِ»(٣)

---

(١) (أراد بقوله: " ودعوة نبيكم " قوله صلى الله عليه وآله وسلم : اللهمّ اجعل فَناء أُمتّى بالطّعْن والطّاعُون، وذلك حين دعا ألا يجعل بأس أمته بينهم فمنعها فدعا بهذا) الفائق في غريب الحديث: محمود بن عمر الزمخشري– تحقيق : علي محمد البجاوي –محمد أبو الفضل إبراهيم– باب الراء مع الجيم– جـ٢صـ٤٧ بتصرف يسير: دار المعرفة – لبنان: الطبعة الثانية بدون

(٢) صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: ٣٥٤هـ) تحقيق: شعيب الأرنؤوط –كِتَابُ الْجَنَائِزِ وَمَا يَتَعَلَّقُ بِهَا مُقَدَّمًا أَوْ مُؤَخَّرًا –بَابُ مَا جَاءَ فِي الصَّبْرِ وَثَوَابِ الْأَمْرَاضِ وَالْأَعْرَاضِ – ذِكْرُ الْإِخْبَارِ بِأَنَّ الْوَبَاءَ هُوَ مَوْتُ الصَّالِحِينَ قَبْلَنَا، وَرَحْمَةُ اللَّهِ جَلَّ وَعَلَا عَلَى خَلْقِهِ –حديث رقم ٢٩٥١ جـ٧ صـ٢١٥ ط٢،مؤسسة الرسالة – بيروت ١٤١٤هـ – ١٩٩٣م، والحديث حسن.

(٣) الجامع الصحيح المختصر : محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي– تحقيق : د. مصطفى ديب البغا– كتاب الطب – باب أجر الصابر في الطاعون – حديث رقم

فالموت بهذه الأمراض للمؤمن راحة، وكرم، وفضـــل من الله ســـبحانه وتعالى

بشرط " أن يكون صابرا محتسبا أجره على الله، يعلم أنه لن يصيبه إلا ما كتب الله عليه"(١)

ويتبين لنا كذلك: من خلال التأمل فى الأحاديث الســـابقة أن الأمراض الفيروسية الوبائية الأمراض إن أصابت غير المسلم والمؤمن فهو عذاب أرسله الله عليهم ليتعظوا ويتوبوا، ويتدبروا ويراجعوا أنفســـهم، وليدركوا أن الله على كل شـــىء قدير، وأنهم مهما أوتوا من قوة فلن يســـاووا فى قدرة الله شـــيئا؛ وهذا ما سيتضح فى المبحث التالى إن شاء الله.

أما الدليل على قولنا هذا هو تخصيص الأحاديث النبوية الشريفة

للمسلم والمؤمن فى تحصيل الشهادة بالموت بالطاعون، مما يفيد قصرها عليهما؛ وإخراج غيرهما منها.

٥٤٠٢جـ٥ صـ٢١٦٥: دار ابن كثير ، اليمامة – بيروت– الطبعة الثالثة ، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م، (فمكث في بلده صابرا) يبقى في بلده الذي وقع فيه الطاعون غير قلق ولا منزعج بل مسلما لأمر الله تعالى راضيا بقضائه) نفس المرجع.

(١) الجامع لأحكام القرآن: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى : ٦٧١ هـ)– تحقيق : هشام سمير البخاري – جـ٣صـ٢٣٠– ٢٣٤، دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية– ط١، ١٤٢٣ هـ/ ٢٠٠٣ م

المبحث الأول

(قاعدة "تبشير المريض بأن لكل داء دواء وأثرها على نفسيته")

من رحمة الله بخلقه أن جعل لكل داء دواء، ولكل مرض شـــفاء إلا داء الهرم، والموت فعن (أسامة بن شريك قال شهدت الأعراب يسألون النبي صلى الله عليه و ســـلم أعلينا حرج في كذا ؟ أعلينا حرج في كذا ؟ فقال لهم: (عباد الله وضـع الله الحرج إلا من اقترض من عرض أخيه شـيئا . فذاك الذي حرج) فقالوا يا رسـول الله هل علينا جناح أن لانتداوى ؟ قال (تداووا عباد الله فإن الله سـبحانه لم يضـع داء إلا وضـع معه شـفاء . إلا الهرم) قالوا يا رسـول الله ما خير ما أعطي العبد ؟ قال (خلق حسن)(١)

(وعن أبى سعيد الخدري رضـي الله عنه : أن النبي صـلى الله عليه و سلم قـال : إن الله لم ينزل داء أو لم يخلق داء إلا أنزل أو خلق لـه دواء علمـه من

(١) سنن ابن ماجه: محمد بن يزيد أبو عبدالله القزويني– تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي– كتاب الطب – باب ما أنزل الله داء إلا أنزل له شفاء– جـ٢صـ١١٣٧حديث رقم ٣٤٣٦ دار الفكر – بيروت بدون، والحديث: صحيح، (وضع الله الحرج) أي الإثم عما سألتموه من الأشياء . (إلا من اقترض) المعنى وضع الله الحرج عمن فعل شيئا مما ذكرتم إلا عمن اقترض الخ واقترض بمعنى قطع . ومعناه إلا من اغتاب أخاه أو سبه أو آذاه في نفسه عبر عنه بالاقتراض لأنه يسترد منه في العقبي . (حرج) أي حرم (لم يضع) لم يخلق . (شفاء) أي دواء شافيا . (إلا الهرم) أي كبر السن؛ نفس المرجع.

علمه و جهله من جهله إلا السام قالوا : يا رسول الله و ما السام ؟ قال : الموت)([1])

وهذه البشارة من رسول الله صلى الله عليه و سلم تنبىء عن الشفاء من جميع الأمراض؛ الفيروسية وغيرها مهما انتشرت وكثرت؛ طالما تعلقت إرادة الله بذلك **فـ(عن أبي هريرة رضي الله عنه : عن النبي صلى الله عليه و سلم قال (ما أنزل الله داء إلا أنزل له شفاء)([2])**

وكلام النبى صلى الله عليه و سلم يدعو إلى البحث الجادّ عن العلاج الناجع لهذه الأمراض، والثقة فيما عند الله تعالى، وهذا يفتح باب الأمل أمام المرضى فى كرم الله، وعفوه، وشفائه

---

(١) المستدرك على الصحيحين: محمد بن عبدالله أبو عبدالله الحاكم النيسابوري- تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا- كتاب الطب- حديث رقم ٨٢٢٠- جـ٤ صـ٤٤٥، تعليق الذهبي قي التلخيص : سكت عنه الذهبي في التلخيص- دار الكتب العلمية – بيروت ط١، ١٤١١هـ – ١٩٩٠م

(٢) [صحيح البخاري] الجامع الصحيح المختصر: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي- تحقيق : د. مصطفى ديب البغا – كتاب الطب-باب ما أنزل الله داء إلا أنزل له شفاء – حديث رقم ٥٣٥٤جـ٥صـ٢١٤٨ دار ابن كثير ، بيروت، ط٣ ، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م

(داء) مرض ووباء، وأنزل بمعنى قدر (شفاء) الشفاء البرء من المرض وهو هنا ما يكون سبب البرء من المرض وهو الدواء، نفس المرجع.

المبحث الثانى

(قاعدة "مِنِ الْقَرَفِ التَّلَفَ")

من القواعد الصحية التى أقرها الطب الحديث فى مواجهة الأمراض الفيروسية قاعدة (البعد عن ملابسة الداء ومداناته) وهذه القاعدة الطبية تعنى الابتعاد عن مواطن الداء والمرض، وأخذ الاحتياطات الطبية الواجبة عند الاقتراب من المريض؛ لأن هذه الأمراض معدية ومضرة بالصحيح.

وهذه القاعدة الطبية سبق إليها الإسلام، ودعا إليها النبى الكريم صلى الله عليه وسلم فى إجابته على فروة بن مسيك رَضِىَ اللَّهُ عَنْهُ عندما سأله فقال: (قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ أَرْضًا عِنْدَنَا يُقَالُ لَهَا أَرْضُ أَبْيَنَ(١) وَهِىَ أَرْضُ رِيفِنَا وَمِيرَتِنَا وَهِىَ وَبِئَةٌ أَوْ قَالَ وَبَاؤُهَا شَدِيدٌ قَالَ فَقَالَ النَّبِىُّ –صلى الله عليه وسلم: (دَعْهَا عَنْكَ فَإِنَّ مِنَ الْقَرَفِ التَّلَفَ)(٢).

---

(١) (أبين يفتح أوله ويكسر بوزن أحمر ويقال يبين وذكره سيبويه في الأمثلة بكسر الهمزة ولا يعرف أهل اليمن غير الفتح... وقال عمارة بن الحسن اليمني الشاعر أبين موضع في جبل عدن) ينظر: معجم البلدان: ياقوت بن عبد الله الحموي أبو عبد الله– باب الهمزة والباء– جـ١صـ٨٦– دار الفكر – بيروت– بدون.

(٢) السنن الكبرى وفي ذيله الجوهر النقي: أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي– حديث رقم ٢٠٠٦٦جـ٩ صـ٣٧٤– الناشر : مجلس دائرة المعارف النظامية الكائنة في الهند ببلدة حيدر آباد– طـ١، ١٣٤٤ هـ

و(القَرَف : ملابسُــة الداء ; يقال : لا تأكل كذا فإني أخافُ عليك القَرف . ومنه : قارفَ الذنب واقترفه ; إذا التبس به ; ويقال لقِشْـر كل شـيء قِرْفه ; لأنه ملتبس به)(١)

و(القرف : هو مداناة الوباء ، وليس هذا من باب العدوى ، وإنما هو من باب الطب ، فإن استصلاح الأهوية معينة على صحة الأبدان، وفسادها مضر مسقم كالمطاعم والمشارب ، وكل ذلك بإذن الله ومشيئته جلت عظمته)(٢).

فالنبى صلى الله عليه وسلم بيّن لسائل جاءه من "أبين اليمن" يشكو انتشار الأوبئة والأمراض فى المكان الذى يعيش فيه؛ فنصـــحه النبى صـــلى الله عليه وسلم بالابتعاد عنه؛ لأن مداناة الوباء وملابسته قد يؤدى إلى الإصابة به، وهذا من الإعجاز النبوى الذى كشف عنه الطب حديثا.

ومثال آخر من السنة لكمال التحرز من الوباء والبعد عنه خشية الإصابة به؛ ما جاء من نهيه صلى الله عليه وسلم الدخول إلى الأرض الموبوءة، ونهيه الخروج منها: (حدثنا حفص بن عمر حدثنا شـــعبة قال أخبرني حبيب بن أبي

(١) الفائق في غريب الحديث: محمود بن عمر الزمخشري- تحقيق : علي محمد البجاوي - محمد أبو الفضل إبراهيم ، باب القاف مع الراء، جـ٣ صـ ١٧٥- طـ٢، دار المعرفة - لبنان- بدون

(٢) شرح السنة . للإمام البغوى: الحسين بن مسعود البغوي، تحقيق : شعيب الأرناؤوط - محمد زهير الشاويش- باب الطاعون جـ٥ صـ٢٥٥- المكتب الإسلامي دمشق . بيروت . طـ٢، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

ثابت قال سمعت إبراهيم بن سعد قال سمعت أسامة بن زيد يحدث سعدا: عن النبي صلى الله عليه و سلم قال:« إِذَا سَمِعْتُمْ بِالطَّاعُونِ بِأَرْضٍ فَلاَ تَدْخُلُوهَا وَإِذَا وَقَعَ بِأَرْضٍ وَأَنْتُمْ بِهَا فَلاَ تَخْرُجُوا مِنْهَا ». فقلت أنت سمعته يحدث سعدا ولا ينكره ؟ قال نعم)(١)

وسار على هذا الدرب الصحابة الكرام؛ فسيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه رجع من طريقه إلى الشام ولم يدخلها لانتشار الطاعون بها؛ بعد وروده خبر نهى النبى صلى الله عليه وسلم عن الدخول فى الأرض التى بها طاعون، فـ(عن عبد الله بن عامر ابن ربيعة: أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه خرج إلى الشأم فلما جاء سرغ بلغه أن الوباء وقع بالشأم فأخبره عبد الرحمن بن عوف أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال (إذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فرارا منه) . فرجع عمر من سرغ وعن ابن شهاب عن سالم بن عبد الله أن عمر إنما انصرف من حديث عبد الرحمن)(٢)

(١) (صحيح البخارى): الجامع الصحيح المختصر: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفى- تحقيق : د. مصطفى ديب البغا- كتاب الطب- باب ما يذكر في الطاعون – حديث رقم ٥٣٩٦ جـ٥صـ٢١٦٣ – دار ابن كثير ، اليمامة – بيروت – ط٣، ١٤٠٧ هـ- ١٩٨٧م

(٢) صحيح البخارى- كتاب الحيل – باب ما يكره من الاحتيال في الفرار من الطاعون- حديث رقم ٦٥٧٢ – جـ٦صـ٢٥٥٧-م.س، و(سرغ): موضع بطريق الشام قيل أنه وادي تبوك وقيل بقرب تبوك وقوله في هذا الحديث وغيره أن عمر بلغه إذ بلغ سرغ متوجها

ولقد ذكر علماء المسلمين الأول بعض الفوائد الطبية للبعد عن هذه الأوبئة ووجوب أخذ الاحتياطات الطبية اللازمة للوقاية منها ما ذكره محمد بن أبي بن أيوب الدمشقي (٦٩١هـ ــ ٧٥١ هـ) فى كتابه الطب النبوى؛ حيث قال: (فإن في الدخول في الأرض التي هو بها تعريضا للبلاء، وموافاة له في محل سلطانه، وإعانة الإنسان على نفسه وهذا مخالف للشرع والعقل؛ بل تجنبه الدخول إلى أرضه من باب الحمية التي أرشد الله سبحانه إليها، وهي حمية عن الأمكنة، والأهوية المؤذية ... وفي المنع من الدخول إلى الأرض التي قد وقع بها عدة حكم أحدها تجنب الأسباب المؤذية والبعد منها الثاني الأخذ بالعافية التي هي مادة المعاش والمعاد الثالث أن لا يستنشقوا الهواء الذي قد عفن وفسد فيمرضون الرابع أن لا يجاوروا المرضى الذين قد مرضوا بذلك فيحصل لهم بمجاورتهم من جنس أمراضهم)(١).

وهذا الأمر بالنسبة لمن يدخل مكانا موبوءا، وأما نهيه صلى الله عليه وسلم الخروج من مكان الوباء؛ ففيه حكم باطنية وطبّية؛ منها :

إلى الشام أن الوباء قد وقع بالشام فإن المعنى عندهم أن الوباء وقع بدمشق وكانت أم الشام وإليها كان مقصده " ينظر: التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد: أبو عمر النمري القرطبي (المتوفى : ٤٦٣هـ) تحقيق : مصطفى بن أحمد العلوى و محمد عبد الكبير البكرى- الحديث السابع جـ٦صـ٢١٠ : مؤسسة القرطبة- بدون

(١) الطب النبوي - محمد بن أبي بن أيوب الدمشقي (٦٩١هـ ــ٧٥١ هـ)- تحقيق: عبد الغني عبد الخالق- صـ٢٣-٢٥- دار الفكر- بيروت- بدون

(حمل النفوس على الثقة بالله والتوكل عليه، والصـــبر على أقضـــيته، والرضا بها، كما أنه يجب عند وقوع الطاعون السكون، والدعة، وتسكين هيجان الخلاط؛ ولا يمكن الخروج من أرض الوباء والسفر منها إلا بحركة شديدة؛ وهي مضـــرة جدا؛ هذا كلام أفضـــل الأطباء والمتأخرين؛ فظهر المعنى الطبي من الحديث النبوي وما فيه من علاج القلب والبدن وصلاحهما.

وبالجملة ففي النهي عن الدخول في أرضه الأمر بالحذر والحمية والنهي عن التعرض لأسـباب التلف وفي النهي عن الفرار منه الأمر بالتوكل والتسـليم والتفويض فالأول تأديب وتعليم والثاني تفويض وتسليم) (١)

(١) المرجع السابق: صـ٢٣-٢٥بتصرف يسير.

المبحث الثالث

قاعدة " عدم الدخول إلى أماكن الأوبئة أو الخروج منها "

دعا الإسلام الحنيف إلى توقى أماكن الأوبئة؛ وذلك بعدم الدخول إليها أو الخروج منها منعا للإصابة بها أو انتشارها؛ وهو ما يعرف فى الطب الحديث بالحجر الصحى(١)، **(عن عامر بن سعد بن أبي وقاص أنه سمع أسامة بن زيد يحدث سعدا: أن رسول الله صلى الله عليه و سلم ذكر الوجع فقال (رجز أو عذاب عذب به بعض الأمم ثم بقي منه بقية فيذهب المرة ويأتي الأخرى فمن سمع به بأرض فلا يقدمن عليه ومن كان بأرض وقع بها فلا يخرج فرارا منه)**(٢)

ففى هذا الحديث الشريف دلالة " على أن على المرء توقي المكاره قبل نزولها ، وتجنب الأشياء المخوفة قبل هجومها ، وأن عليه الصبر وترك الجزع بعد نزولها ؛ وذلك أنه عليه السلام نهى من لم يكن في أرض الوباء عن دخولها إذا وقع فيها ،

---

(١) **الحَجْرُ الصحى:** عزل أشخاص بعينهم، أو أماكن، أو حيوانات، قد تحمل خطر العدوى. وتتوقف مدة الحجر الصحي على الوقت الضروري لتوفير الحماية، في مواجهة خطر انتشار أمراض بعينها) ينظر: الموسوعة العربية العالمية – مادة الحجر الصحى– المجلد التاسع صـ٨٨ مرجع سابق.

(٢) صحيح البخارى– كتاب الحيل – باب ما يكره من الاحتيال في الفرار من الطاعون– حديث رقم ٦٥٧٣ – جـ٦ صـ٢٥٥٧– م.س

ونهى من هو فيها عن الخروج منها بعد وقوعه فيها فرارا منه ؛ فكذلك الواجب أن يكون حكم كل متق من الأمور غوائلها ، سبيله في ذلك سبيل الطاعون)([1]).

و من أهم الفوائد كذلك فى " توقّى أماكن الأوبئة" بعدم الدخول إليها أو الخروج منها: (التحرز من المخاوف والمهلكات ، واستفراغ الوسع في التوقي من المكروهات؛ وقد قيل : إنما نهي عن الفرار منه لأن الكائن بالموضع الذي الوباء فيه لعله قد أخذ بحظ منه ، لاشتراك أهل ذلك الموضوع في سبب ذلك المرض العام ، فلا فائدة لفراره ، بل يضيف إلى ما أصابه من مبادئ الوباء مشقات السفر ، فتتضاعف الآلام ويكثر الضرر فيهلكون بكل طريق ويطرحون في كل فجوة ومضيق ، ولذلك يقال : ما فر أحد من الوباء فسلم، ويكفي في ذلك موعظة قوله تعالى: **(أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللّهُ مُوتُواْ ثُمَّ أَحْيَاهُمْ إِنَّ اللّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَشْكُرُونَ)**([2]) ولعله إن فر ونجا يقول : إنما نجوت من أجل خروجي عنه فيسوء اعتقاده، والفرار من الطاعون فيه تخلية للبلاد؛ فالبلاد لا تخلو من مستضعفين يصعب عليهم الخروج منها ، ولا يتأتى لهم ذلك ، ويتأذون بخلو

(١) الجامع لأحكام القرآن: أبو عبد الله محمد بن شمس الدين القرطبي (المتوفى : ٦٧١ هـ)- تحقيق : هشام سمير البخاري – جـ٣صـ٢٣٠- ٢٣٤، دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية- طـ١، ١٤٢٣ هـ/ ٢٠٠٣ م

(٢) سورة البقرة: آية رقم: (٢٤٣)

البلاد من المياسير الذين كانوا أركانا للبلاد ومعونة للمستضعفين، أما عدم القدوم إلى الأرض التى بها الوباء ففيه أخذ بالحزم، والحذر، والتحرز من مواضع الضرر، ودفعا للأوهام المشوشة لنفس الإنسان ؛ وفي الدخول عليه الهلاك ، وذلك لا يجوز في حكم الله تعالى ، فإن صيانة النفس عن المكروه واجبة) (١)

وذهب البعض إلى جواز الخروج من بلدة الطاعون على غير سبيل الفرار منه ، إذا اعتقد أن ما أصابه لم يكن ليخطئه ، وكذلك حكم الداخل إذا أيقن أن دخولها لا يجلب إليه قدرا لم يكن الله قدره له؛ فباح له الدخول إليه والخروج منه على هذا الحد؛ وسئل الإمام مالك أيضا عن البلدة يقع فيها الموت وأمراض، فهل يكره الخروج منها ؟ فقال : ما أرى بأسا خرج أو أقام، والله أعلم)(٢).

وهذا الكلام الطيب المعتمد على التوكل الكامل على الله يجب أن يأخذ فى الاعتبار العمل بالقواعد الطبية؛ حتى لا يدخل أحد أو يخرج من مكان الأوبئة ويقول إنى مؤمن بقدر الله، فيصب الآخرين، أو يعدى منهم- بإذن الله- خاصة وأن العمل بالقواعد الطبية من تمام الأخذ بقدر الله.

---

(١) المرجع السابق – جـ٣صـ٢٣٠- ٢٣٤بتصرف يسير.

(٢) المرجع السابق – جـ٣صـ٢٣٠- ٢٣٤بتصرف يسير.

المبحث الرابع

الإرشادات الطبية الحديثة وسبق الإسلام لها

دعا الإســـلام الحنيف إلى توقى المرض، واتخاذ الإجراءات الاحترازية للوقاية منه؛ انطلاقا من قال تعالى: **(وَخُذُوا حِذْرَكُمْ)**(١)

يقول الإمام الرازى – رحمه الله: (دلت الآية على وجوب الحذر عن العدو فيدل على وجوب الحذر عن جميع المضار المظنونة وبهذا الطريق كان الإقدام على العلاج بالدواء، والعلاج باليد، والاحتراز عن الوباء، وعن الجلوس تحت الجدار المائل واجباً؛ والله أعلم)(٢)

فالإسـلام يدعو إلى الوقاية من هذه الأمراض الفيروسـية، ويبشّـر بالثواب كل من يسـاهم فى علاج هذه الأمراض؛ رحمة بالإنسـانية، وإمعانا فى تحقيق الخير للناس؛ بخلاف كثير من الآخرين الذين ينشرون هذه الأمراض الفيروسية دون رأفة أو رحمة؛ ففى (القرن العشرين استخدم السلاح البيولوجي في عدد من الحروب، فاسـتخدمته ألمانيا في الحرب العالمية الأولى ، ونشـرت اليابان وباء الطاعون خلال الحرب العالمية الثانية في عدد من المدن الصـينية عن طريق إنزال كميات من الجرذان المصـابة بالوباء بواسـطة المظلات؛ مما أدى إلى

(١) سورة النساء: جزء من آية رقم (١٠٢)

(٢) مفاتيح الغيب: الإمام العالم العلامة والحبر البحر الفهامة فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي:جـ١١صـ٢٢ دار الكتب العلمية – بيروت – طـ١، ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠ م

مقتل عدد كبير من الناس،كما استخدمت اليابان سجناء الحرب الصينيين لتجريب بعض أنواع الأسلحة البيولوجية، وتشير بعض المصادر إلى أن الولايات المتحدة الأمريكية قد استخدمت السلاح البيولوجي ضد كوريا الشمالية والصين خلال الحرب الكورية ١٩٥٠- ١٩٥٣م ، وفي فيتنام،

ونشرت اليابان وباء الطاعون خلال الحرب العالمية الثانية في عدد من المدن الصينية عن طريق إنزال كميات من الجرذان المصابة بالوباء بواسطة المظلات)([1])

ويتفق الإسلام مع الطب فى علاجه لهذه الأمراض الفيروسية الوبائية، و الاحترازات الطبية المطلوبة؛ طالما أنها لم تحلّ حراما، أو تحرّم حلالا،

ويدعو الطب الحديث إلى جملة من وسائل الوقاية من الأمراض الفيروسية الوبائية؛ أهمها:

(١- استخدام الأقنعة الواقية(الكمامات) فإن لم توجد فقطعة قماش مبللة بالماء .

٢- غسل اليدين جيدا

٣ - البعد عن المياه والمأكولات الملوثة .

---

(١) مجلة البيان : العدد١٦٩- الحرب البيولوجية (الجرثومية)- د . ضيف الله بن محمد الضعيان الأستاذ بقسم الكيمياء ، جامعة الملك سعود بالرياض صـ١٠٠وما بعدها- المنتدى الإسلامى.

٤ – الحذر من الحشرات المحتمل حملها للجرثومة .

٥ – التأكد من توفر المضادات وعلاجات الأمراض المتوقعة .

٦ – عزل المرضى والموبوئين عن الأصحاء)(١)

و عند التأمل فى هذه الشروط والاحترازات الصحية نجد الإسلام الحنيف سبق إليها، وأكد عليها:

– **ففى غسل اليدين:** نجد النبى صلى الله عليه وسلم حثّ عليه، ودعا إليه، وهذه الدعوة فيها من الفوائد الصحية، ومقاومة الأمراض مالا يعلمه إلا الله **فـ(عَنْ عَائِشَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كَانَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَنَامَ وَهُوَ جُنُبٌ تَوَضَّأَ وُضُوءَهُ لِلصَّلَاةِ، وَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَأْكُلَ غَسَلَ يَدَيْهِ»)(٢)**

– **ويدعو الإسلام** إلى تغطية أوانى الطعام حتى لا تتعرض للحشرات، أو أى شىء غيرها، كما يدعو إلى إيكاء السقاء حتى لا يقع شىء فيها، وإن لم يجد المرء ما يغطى به فعليه أن يضع عودا على فم السقاء، ولا يخفى على ذى لبّ ما فى ذلك من الحرص على الصحة العامة، ومقاومة الأمراض، **(عَنْ**

---

(١) المرجع السابق : صـ١٠٠وما بعدها– بتصرف كبير، م.س.

(٢) السنن الكبرى: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: ٣٠٣هـ):حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي: مؤسسة الرسالة – كِتَابُ الْوَلِيمَةِ– تَرْكُ غَسْلِ الْيَدَيْنِ قَبْلَ الطَّعَامِ– حديث رقم: ٦٧٠٤ جـ٦صـ٢٥٥– بيروت، ط١، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م

جَابِرٍ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– أَنَّهُ قَالَ « غَطُّوا الإِنَاءَ وَأَوْكُوا السِّقَاءَ وَأَغْلِقُوا الْبَابَ وَأَطْفِئُوا السِّرَاجَ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لاَ يَحُلُّ سِقَاءً وَلاَ يَفْتَحُ بَابًا وَلاَ يَكْشِفُ إِنَاءً فَإِنْ لَمْ يَجِدْ أَحَدُكُمْ إِلاَّ أَنْ يَعْرُضَ عَلَى إِنَائِهِ عُودًا وَيَذْكُرَ اسْمَ اللَّهِ فَلْيَفْعَلْ فَإِنَّ الْفُوَيْسِقَةَ تُضْرِمُ عَلَى أَهْلِ الْبَيْتِ بَيْتَهُمْ ». وَلَمْ يَذْكُرْ قُتَيْبَةُ فِى حَدِيثِهِ « وَأَغْلِقُوا الْبَابَ)(١)

– **ويدعو الإسلام** المريض بهذه الأمراض الفيروسية الوبائية أن لا يخالط الأصحاء قدر الإمكان؛ إلا بالشروط الطبية المطلوبة حتى يعدى الآخرين، وهذا الأمر هو ذروة الحمية، والحفاظ على الآخرين؛ ولا أدلّ على ذلك من كون النبى صلى الله عليه وسلم يأمر من أكل بصلا أو ثوما أن يعتزل المصلى حتى لا يؤذى الناس برائحته؛ فكيف بمن يؤذى الناس بمرضه!! إذن تجنبه لهم أولى وأعظم

(عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– « مَنْ أَكَلَ مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ فَلاَ يَقْرَبَنَّ مَسْجِدَنَا وَلاَ يُؤْذِيَنَّا بِرِيحِ الثُّومِ)(٢)

---

(١) صحيح مسلم– كتاب الأشربة – باب الأَمْرِ بِتَغْطِيَةِ الإِنَاءِ وَإِيكَاءِ السِّقَاءِ وَإِغْلاَقِ الأَبْوَابِ وَذِكْرِ اسْمِ اللَّهِ عَلَيْهَا وَإِطْفَاءِ السِّرَاجِ وَالنَّارِ عِنْدَ النَّوْمِ وَكَفِّ الصِّبْيَانِ وَالْمَوَاشِى بَعْدَ الْمَغْرِبِ– حديث رقم٥٣٦٤ جـ٦ صـ١٠٥ م.س، تضرم : تشعل النار، أوكوا : شدوا رأس السقاء بالوكاء وهو الخيط لئلا يسقط فيه شيء.

(٢) صحيح مسلم–كتاب المساجد – باب نَهْيِ مَنْ أَكَلَ ثُومًا أَوْ بَصَلاً أَوْ كُرَّاثًا أَوْ نَحْوَهَا عَنْ حُضُورِ الْمَسْجِدِ–حديث رقم ١٢٧٩جـ٢صـ٧٩–مرجع سابق

وعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنِ النَّبِيِّ –صلى الله عليه وسلم– قَالَ « مَنْ أَكَلَ مِنْ هَذِهِ الْبَقْلَةِ الثُّومِ – وَقَالَ مَرَّةً مَنْ أَكَلَ الْبَصَلَ وَالثُّومَ وَالْكُرَّاثَ – فَلاَ يَقْرَبَنَّ مَسْجِدَنَا فَإِنَّ الْمَلاَئِكَةَ تَتَأَذَّى مِمَّا يَتَأَذَّى مِنْهُ بَنُو آدَمَ)(١)

– **ويدعو الإسلام** العاطس أن يضع منديلا أو يغطى أنفه بثوبه؛ حتى لا يؤذى الآخرين، وهذا ما يدعو إليه الطب الحديث خشية انتشار الأمراض الفيروسية الوبائية، **فـ(عن أبي هريرة رضي الله عنه : أن النبي صلى الله عليه و سلم كان إذا عطس غطى وجهه بيده أو بثوبه و غض بها صوته)(٢)**

فالنبى الكريم صلى الله عليه وسلم يعلم أمته هذا الأدب الرفيع، ويدعوهم إذا عطس أحدهم أن يغطى وجهه حتى لا يؤذى الآخرين، وهذا ما أثبت الطب فائدته فى العصر الحديث، ودوره فى التقليل من انتشار الأمراض الفيروسية الوبائية،

(تتكاثر معظم الفيروسات فى خلايا معينة لبعض الكائنات الحية ، فعلى سبيل المثال، تتكاثر الفيروسات المسببة لنزلات البرد فى خلايا جهاز التنفس

---

(١) صحيح مسلم–كتاب المساجد – باب نَهْيِ مَنْ أَكَلَ ثُومًا أَوْ بَصَلاً أَوْ كُرَّاثًا أَوْ نَحْوَهَا عَنْ حُضُورِ الْمَسْجِدِ–حديث رقم ١٢٨٢جـ٢صـ٧٩–مرجع سابق

(٢) المستدرك على الصحيحين: محمد بن عبدالله أبو عبدالله الحاكم النيسابوري

تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا– كتاب الأدب حديث رقم ٧٧٩٦جـ٤ صـ٣٢٥ ، وهذا الحديث علق عليه الذهبي في التلخيص بقوله: صحيح– دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١١ هـ– ١٩٩٠م

للإنسان ولا يمكن أن تعيش خارج هذه الخلايا الخاصة، وتنتقل الفيروسات من كائن لأخر عن طريق الهواء أو أى وسيلة أخرى، ومن ثمّ تنتقل بواسطة سوائل الجسم إلى الخلايا)(١)

ومن هنا ندرك أن الإسلام يتعاضد مع الطب فى معالجة الأمراض، وما من طريقة فيها خير للبشرية إلاّ ويدعو إليها طالما أنها لا تختلف مع قواعد الشرع الحكيم.

(١) الموسوعة العربية العالمية- مجموعة من العلماء والباحثين- المجلد السابع عشر: غ- ف - مادة الفيروس- صـ٦٦٨- مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع- ط٢، ١٤١٩هـ- ١٩٩٩م

الخاتـــمة

الحمد لله رب العالمين، والصــلاة والســلام على أشـرف الخلق والمرسـلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين؛ ثم أما بعد:

فبعد هذه المعايشـــة الطيّبة لهذا البحث يتبين لنا أن **من أهم النتائج التى خرج بها؛ هى:**

١- دلالة الأمراض الفيروسية الوبائية على طلاقة القدرة الإلهية:

الأمراض الفيروسية الوبائية -والتى لا ترى بالعين المجردة -آية للخلق فى طلاقة القدرة الإلهية، وأنه لايحدّها شـــىء، ولايعجزها شـــىء، قال تعالى: (أَوَلَمْ يَسِـــيرُوا فِي الأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَكَانُوا أَشَـــدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِن شَـــيْءٍ فِي السَّـــمَاوَاتِ وَلا فِي الأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا)(١)

فالعالم مهما تقدّم على كافة الأصـعدة، و مختلف المجالات لا يستطيع أن يجابه أقل جند من جنود الله تعالى، **قال تعالى: (ومَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلاَّ هُوَ)**(٢) فجنود الله كثيرة ومتنوعة لا يعلم عدتها إلا هو؛ تصـنع ما شاء، كيف شاء، فى أى وقت شـــاء؛ يقول الإمام الرازى-رحمه الله: (وما يعلم جنود ربك لفرط كثرتها إلا هو... فجنود الله غير متناهية لأن مقدوراته غير متناهية)(٣)

---

(١) سورة فاطر: آية ٤٤

(٢) سورة المدثر: آية ٣١

(٣) تفسير الفخر الرازى- جـ١صـ٤٥٨٨ : دار النشر / دار إحياء التراث العربى

وهذه الفيروسات تثبت للملحدين، والدهريين، والوجوديين، عجزهم أمام قدرة الله سبحانه وتعالى؛ فإذا كان هذا حالهم أمام الفيروس الذى لا يرى بالعين المجردة؛ فكيف يجابهون من هو أقوى وأكبر منه خلقة؟!!

قال تعالى: (أَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاء بَنَاهَا (٢٧) رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّاهَا (٢٨) وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا (٢٩) وَالأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا (٣٠) أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءهَا وَمَرْعَاهَا (٣١) وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا (٣٢) مَتَاعًا لَّكُمْ وَلأَنْعَامِكُمْ)(١)

فهذه الآيات الكريمة ونظائرها تردّ على هؤلاء وتحتج عليهم فى بيان قدرة الله تعالى، وتدعوهم إلى التفكر فى آلائه ؛ وتقول لهم: (أَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقاً أَمِ السَّمَاء بَنَاهَا رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّاهَا): " أي جعلها عالية البناء بعيدة الفناء، مستوية الأرجاء، مكللة بالكواكب في الليلة الظلماء وقوله تعالى: { وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا } أي جعل ليلها مظلما أسود حالكا ونهارها مضيئا مشرقا نيرا واضحا {وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا }ودحيها أن أخرج منها الماء والمرعى وشقق فيها الأنهار وجعل فيها الجبال والرمال والسبل والآكام فذلك قوله: { وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا وقوله تعالى: { وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا } أي قررها وأثبتها وأكدها في أماكنها وهو الحكيم العليم الرءوف بخلقه الرحيم

وقوله تعالى: { مَتَاعاً لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ } أي دحا الأرض فأنبع عيونها وأظهر مكنونها وأجرى أنهارها وأنبت زروعها وأشجارها وثمارها وثبت جبالها لتستقر بأهلها ويقر قرارها كل ذلك متاعا لخلقه ولما يحتاجون إليه من الأنعام

(١) سورة النازعات: الآيات من ٢٧: ٣٣

التي يأكلونها ويركبونها مدة احتياجهم إليها في هذا الدار إلى أن ينتهي الأمد وينقضي الأجل"(١).

٢- عدم اليأس من روح الله:

فلقد أقرّ الإســـلام أن لكل داء دواء، وهذا يدفع البحث العلمى إلى البحث عن الدواء ما استطاع إلى ذلك سبيلا موقنا بوصوله إلى العلاج الذى تحتاج إليه إليه البشرية؛ انطلاقا من كون الرسول صلى الله عليه وسلم لا يكذب فيما يبلّغ عن ربه، قال تعالى: **(وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى (٣) إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى)**(٢)

التوصيات:

١- يوصى البحث الدعاة أن يوضحوا للمدعين سبق الإسلام فى وضع القواعد الصحية لمواجهة هذه الأمراض الفيروسية، ودلالة هذه الفيروسات على قدرة الله، وبيان أن الكون لا يسير صدفة وإنما يسير وفق إرادة الله سبحانه وتعالى؛ وهذا كله مدعاة إلى التفكر، والتدبر، واليقين، والتسليم، قال تعالى:(ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ.لاَّ تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ)(٣)

---

(١) تفسير ابن كثير جـ٤ صـ٥٦٤-٥٦٥ بتصرف كبير.

(٢) سورة النجم : الآيتان ٣،٤

(٣) سورة الأنعام : الآيتان ١٠٢-١٠٣

٢- إخبار الناس بأن هذه الأمراض الفيروسية الوبائية ستتكرر بصور وأشكال مختلفة؛ ليستعدّوا إلى ذلك بالتوبة، والإنابة، والرجوع إلى الله، والاجتهاد فى إيجاد **الدواء للداء**.

المصادر والمراجع

أولا: القرآن الكريم

ثانيا: بقية المراجع مرتبة ترتيبا أبجديا:

١ – التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد: أبو عمر النمري القرطبي (المتوفى : ٤٦٣هـ) تحقيق : مصطفى بن أحمد العلوى و محمد عبد الكبير البكرى– مؤسسة القرطبة– بدون

٢– الجامع الصحيح المختصر–[صحيح البخاري]: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي– تحقيق : د. مصطفى ديب البغا –دار ابن كثير ، بيروت، ط٣ ، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م

٣ – الجامع لأحكام القرآن: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى : ٦٧١ هـ)– تحقيق : هشام سمير البخاري –دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية– ط١، ١٤٢٣ هـ/ ٢٠٠٣ م

٤– السنن الكبرى : أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي– مجلس دائرة المعارف النظامية الكائنة في الهند ببلدة حيدر آباد– ط١، ١٣٤٤ هـ

٥– السنن الكبرى: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: ٣٠٣هـ):حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي: مؤسسة الرسالة – بيروت، ط١، ١٤٢١ هـ –٢٠٠١ م

٦- الطب النبوي – محمد بن أبي بن أيوب الدمشقي (٦٩١هـ ــ٧٥١ هـ)- تحقيق: عبد الغني عبد الخالق- صـ٢٣-٢٥- دار الفكر- بيروت- بدون

٧- الفائق في غريب الحديث: محمود بن عمر الزمخشري- تحقيق : علي محمد البجاوي -محمد أبو الفضل إبراهيم- دار المعرفة – لبنان: الطبعة الثانية بدون

٨- المستدرك على الصحيحين: محمد بن عبدالله أبو عبدالله الحاكم النيسابوري- تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا- – دار الكتب العلمية – بيروت ط١، ١٤١١هـ – ١٩٩٠م

٩ – سنن ابن ماجه: محمد بن يزيد أبو عبدالله القزويني- تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي- دار الفكر – بيروت بدون.

١٠- شرح السنة . للإمام البغوى: الحسين بن مسعود البغوي، تحقيق : شعيب الأرناؤوط – محمد زهير الشاويش- المكتب الإسلامي دمشق . بيروت . ط٢، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م

١١ – صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبَدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: ٣٥٤هـ) تحقيق: شعيب الأرنؤوط – مؤسسة الرسالة – بيروت ١٤١٤هـ – ١٩٩٣م.

١٢- مجلة البيان : العدد١٦٩- الحرب البيولوجية (الجرثومية)- د . ضيف الله بن محمد الضعيان الأستاذ بقسم الكيمياء ، جامعة الملك سعود بالرياض صـ١٠٠وما بعدها- المنتدى الإسلامى.

١٣- معجم البلدان: ياقوت بن عبد الله الحموي أبو عبد الله- دار الفكر – بيروت- بدون.

١٤ – مفاتيح الغيب: الإمام العالم العلامة والحبر البحر الفهامة فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي:جـ١١صـ٢٢ دار الكتب العلمية – بيروت – طـ١، ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠ م.